ذكره الحرالى فايدة قال العارف ابن عربى للحروف امة من الامم مخاطبون
مكلفون وفيهم رسل من جنسهم قال ولا يعرف هذا الا اهل الكشف ورتبته
عليها حال كونى مراعيا اى ملاحظا فى الترتيب اول الحديث فما بعده
تيسيرا محافظا على الابتدا بالحرف الاول والثانى من كل كلمة اولى من الحديث
واتباعهما بالحرف الثالث منها وهكذا فيما بعده على سياق الحروف كالو
اشترك حديثان فى الحرف الاول واختلفا فى الثانى من الكلمة نحو ابا واتا
فيوضع على هذا الترتيب فان اشتركا فى حرفين روعى الثالث وهكذا
وان اشتركا فى الكلمتين روعى كذلك كقوله اخو قرية ولخو من يخش وكذا
ان اشتركا فى كلمات كقوله من رانى فى المنام فسيرانى وقوله من رانى
فى المنام فقد رانى هذا هو قضية التزامه الدال عليه كلامه هنا فان قلت
هو لم يوف بما التزمه الدال عليه بل خالفه من اول وهلة فقال اخر من
يدخل ثم قال اخر قرية وحق التزام الترتيب عكسه قلت انما يخالف
الترتيب احيانا لنكتة ككون الحديث شاهدا لما قبله او فيه تتمة له او
مرتبط به ونحو ذلك من المقاصد الصناعية المقتضية لتعقيبه به وانما
رتبته على هذا النحو تسهيلا على الطلاب لعلم الحديث اى تيسيرا عليهم
عند ارادة الكشف عن حديث يراد مراجعته لعلم او العمل به او غير ذلك
فان الكتاب اذا كان جنسا واحدا غير مرتب عسر التتبع به واذا جعلت
له تقاسيم وانواع واشتملت اقسامه على اصناف كان اسهل على الكاشف
وانشط للقارى سيما اذا تلاحقت الاشكال بغرابة الانتظام وتجاوبت
النظاير بحسن الالتيام وتعلقت الامثال بالتشابه فى تمام الاحكام
قال فى الصحاح والتسهيل التيسير قال الزمخشرى ومن المجاز كلام فيه
سهولة وهو سهل الماخذ وسميته الجامع الصغير من حديث البشير
النذير اى البالغ فى كل من الوصفين غاية الكمال فهو بشير للمومنين بالجنة
ونذير للكافرين بالنار وفيه من انواع البديع الطباق وهو ايراد
المتضادين ونحو البشارة والنذارة وقدم الوصف بالبشارة عليه
بالنذارة اما رعاية للسجع واما اشارة الى سبق الرحمة وغلبة وصف الكرم
وكثرة المسامحة واجزال المواهب قالوا ولا مانع من كون الوصف فى الاصل
بصيغة علما بالشخص اما وبالغلبة او بهما قال الحرالى والجامع من الجمع وهو
ضم ما شانه الافتراق والتنافر لطفا او قهرا ثم بين وجه مناسبة تسميته
بخصوص ذلك الاسم بقوله لانه مقتضب اى مقتطع من اقتضبت
الشى قضبا اقتطعته ومنه قيل للغصن المقطوع قضيب فعيل بمعنى

مفعول

مفعول وفى الصحاح التقضب القطع واقتضبه اقتطعه واقتضاب الكلام ارتجاله
قال الزمخشرى ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله واقتضب الناقة ركبها قبل
ان تراض وكان فلان يحدثنا فجاز بيده فاقتضب حديثه انتزعه واقتطعه
والتقضب التقطع من اصحابه ورجل قضابه قطاع للامور مقتدر عليها من
الكتاب الكبير جمعا وعلما الذى صنفته فى الحديث وسميته بجمع الجوامع
لجمعه كل مولف جامع فتسميته بذلك ايما الى ما ذكر ومن ثم قال وقصدت
اى طلبت يقال قصدت الشى وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه
واليه قصدى ومقصدى فيه اى فى الكتاب الكبير جمع الاحاديث
النبوية باسرها اى بجميعها والاسر القيد الذى يشد به الاسير واذا
ذهب الاسير فقد ذهب بجميعه يقال هذا لك باسره اى بقيته يعنى
جميعه كما يقال برمته ذكره فى الصحاح وغيره وهذا بحسب ما اطلع عليه
المص لا باعتبار ما فى نفس الامر لتعذر الاحاطة بها وانافتها على ما جمعه
الجامع المذكور لو تم واخترمته المنية قبل كماله وفى تاريخ ابن عساكر عن
احمد صح من الحديث سبعماية الف حديث وكسر وقال ابو زرعة كان
احمد يحفظ الف الف حديث وقال البخارى احفظ ماية الف حديث
صحيح وماتى الف حديث غير صحيح وقال مسلم صنفت الصحيح من ثلاثماية
الف الى غير ذلك ثم انه شرع فى بيان رموزه التى اصطلح عليها فقال
وهذه رموزه اى اشاراته الدالة على من خرج الحديث من اهل الاثر
جمع رمز وهو الاشارة بنحو عين او حاجب او راس قال فى الكشاف
واصله التحرك ومنه الراموز للبحر وفى الاساس رمز اليه وكلمه رمزا
بشفتيه وحاجبيه ويقال جارية غمازة بيدها همازة بعينها لمازة
بفمها رمازة بحاجبها ودخلت عليهم فتغامزوا وتغامزوا انتهى وقال
الحرالى الرمز تلطف فى الافهام باشارة تحرك طرف كيد ولحظ والغمز
اشد منه وقال الراغب يعبر عن كل كلام كاشارة بالرمز كما عبر عن السعاية
بالغمز انتهى ثم توسع فيه المص فاستعمله فى الاشارة بالحروف الذى
اصطلح عليها فى العزو الى المخرجين خ للبخارى زين هذه الامة افتخار
الايمة صاحب اصح الكتب بعد القران صاحب ذيل الفضل على ممر الزمان
الذى قال فيه امام الايمة ابن خزيمة ما تحت اديم السما اعلم بالحديث منه
وقال بعضهم انه من ايات الله يمشى على وجه الارض قال الذهبى كان
من افراد العالم مع الدين والورع والتاله هذا كلامه فى الكاشف ومع
ذلك غلب عليه الغض من اهل السنة فقال فى كتاب الضعفا والمتروكين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)